JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ
العدد السادس والأربعون
(٢٤٣)- (٢٥٧)

الهدايا والهبات العسكرية في روما

م.م وسن جليل ابراهيم عزاوي
wesan.j@nhm.uobaghdad.edu.iq
ا.د. ميثم عبد الكاظم جواد
جامعة بغداد/كلية الآداب
haitham.a@coart.uobaghdad.edu.iq

المستخلص:

شكلت المؤسسة العسكرية في روما القديمة العمود الفقري الذي استندت عليه الدولة في التوسع والسيطرة عبر مختلف العصور (الملكي، الجمهوري، والإمبراطوري). ومع تحول الجيش الروماني من ميليشيا تطوعية من المواطنين إلى جيش محترف دائم، برزت الحاجة إلى إيجاد آليات مستدامة لضمان ولاء الجنود وضباط الصف. ومن هنا، ظهرت "الهبات العسكرية" (Donativa) والأوسمة والهدايا التذكارية كعناصر جوهرية في العلاقة بين الجندي وقائده، حيث تجاوزت قيمتها المادية لتصبح رمزاً للمكانة الاجتماعية والسياسية والاعتراف الإمبراطوري بالكفاءة.

الكلمات المفتاحية: هبات، هدايا، رشوة، منح، هبات عسكرية

Military gifts and donations in Rome

Wasan Jalil Ibrahim Azzawi
wesan.j@nhm.uobaghdad.edu.iq
Prof. Dr. Maitham Abdul Kadhim Jawad
haitham.a@coart.uobaghdad.edu.iq
University of Baghdad/College of Arts

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والأربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٨هـ

Abstract:

The military institution in ancient Rome formed the backbone upon which the state relied for expansion and control throughout various eras (monarchy, republic, and empire). As the Roman army transformed from a volunteer militia of citizens into a standing professional force, the need arose for sustainable mechanisms to ensure the loyalty of soldiers and non-commissioned officers. Thus, "military gifts" (donativa), decorations, and commemorative presents emerged as essential elements in the relationship between soldier and commander, transcending their material value to become symbols of social and political status and imperial recognition of competence.

Keywords: donations, gifts, bribes, grants, military donations

المقدمة:

تعد الهدايا والهبات العسكرية في روما القديمة إحدى الركائز السياسية والاجتماعية التي أسست لولاء الفيالق الرومانية وحافظت على استقرار الإمبراطورية المترامية الأطراف. فلم تكن هذه العطايا مجرد مكافآت مادية عابرة، بل تحولت إلى أداة استراتيجية في يد القادة والأباطرة لضمان البقاء في السلطة وتوجيه العقيدة العسكرية للدولة.

تتمثل مشكلة البحث في دراسة الأبعاد السياسية والاقتصادية والرمزية للهدايا والهبات العسكرية في روما القديمة. فبينما كانت هذه الهبات وسيلة للتحفيز وبث الحماسة في نفوس المقاتلين، إلى نوع من الرشوة المقنعة خاصة في العهد الامبراطوري، فرضتها قوة المؤسسة العسكرية وتأثيرها في وصول الافراد للحكم وضمان العرش، مما جعلها سلاحاً ذو حدين هدد استقرار الدولة واقتصادها في الكثير من المحطات التاريخية.

برزت الهبات والهدايا العسكرية على شكل العديد من الانواع فتارة نراها ندها على شكل منح مالية لكافة صنوف الجيش بمختلف الكمية، وتاره أخرى نجدها على شكل منح رتب واقطاعيات اقتصادية وتارة

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والأربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٨هـ

أخرى على شكل مناصب في الاقاليم او الحكومة في روما. كذلك سلطت الدراسة الضوء على الجذور التاريخية للهبات والهدايا العسكرية وتطورها من حيث الاستخدام وقوانين ضبط عملها والاحداث التاريخية التي اثرت عليها وفيها. واتبع في هذه الدراسة المنهج التاريخي التحليلي، من خلال استنطاق المصادر الكلاسيكية القديمة والشواهد التاريخية، ومقارنتها بالمعطيات الأثرية المتمثلة في النقوش والعملات المسكوكة التي توثق مناسبات توزيع هذه الهدايا.

الهدايا والهبات العسكرية

شاع نوع من الهبات لدى الرومان وهي (الهبة العسكرية Dona Militaria) كانت غير واضحة المعالم بصورة كبيرة كأن تكون اقطاعية ارض زراعية او رتبة عسكرية فقد ذكر ذلك بوضوح في الادب اللاتيني مثل الفارس (ألبيوس تيبولوس Albius Tibullus) [1] (SMITH, 1913) (Lyne & Maltby, 2016) الذي كان ينتمي لطبقة الفرسان وشاعر فقير حصل على هبة عسكرية وذلك ما جاءت به بعض النصوص الادبية (عثمان، ١٩٨٩، صفحة ٢٢٤). وعلى اثر ذلك يمكننا تقسيم الهبات العسكرية الى ثلاثة انواع:

١- **منح الأراضي:**

يمثل العصر الجمهوري فترة التكوين الأولى لروما، إذ وضعت خلاله اللبنات الأولى للفكر الاستعماري الروماني إذ كان بمثابة الانطلاقة الحقيقية، كذلك تميز الفكر العسكري خلال بدايات هذا العصر بالبدائية وافتقاد الخصوبة، وبالتالي فقوة الرومان في تطوير أنفسهم، واحتلال ما حولهم، وتكييف ظروفهم العسكرية على حسب ما يواجهون من أعداء تعكس مدى التقدم سواء في المعدات أو التحركات أو التكتيك العسكري نفسه بالقياس إلى الفترات التالية, وبنجاح الرومان في الاستفادة من

[1] ألبيوس تيبولوس هو أحد أبرز شعراء الرثاء في روما القديمة خلال العصر الذهبي للأدب اللاتيني (عهد الإمبراطور أغسطس). اشتهر بكونه من طبقة "الفرسان" الرومان، ويُعد رائداً في كتابة قصائد الحب. يتميز شعره بخصائص فريدة ومميزة تشمل: فضّل تيبولوس الحياة الريفية الهادئة والابتعاد عن صخب روما، ومثاله الأعلى هو العيش في سلام مع من يحب. عُرف بأسلوبه الواضح، وبراعته، ورقة مشاعره النادرة تجاه النساء، اتسم أسلوبه بالسلاسة والرشاقة، مقارنة بغيره من الشعراء الذين اتجهوا للتعقيد الأسطوري. وصلنا له كتابان أساسيان من الشعر (ضمن مجموعة تُعرف باسم Corpus Tibullianum) يتمحوران بشكل رئيسي حول الحب، والسلام، والحياة الريفية.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والأربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٨هـ

الأزمات في تطوير فكرهم العسكري أصبحت العسكرية الرومانية خلال العصور اللاحقة هي المرجع والملهم لكل القادة العسكريين, وان ظهور عدد من الشخصيات والقادة الأكفاء- خصوصاً خلال القرن الأخير من العصر الجمهوري والذين قادهم التطاحن فيما بينهم من أجل كسب أكبر قدر من التأييد الداخلي إلى التوسع الخارجي، وكسب المزيد من الأراضي، وضم شعوب جديدة إلى الكيان الروماني, ويرتبط بتلك الجزئية دخول تطورات جديدة من حيث تكوين وبنية الجيش الروماني ذاته، ومن حيث انصراف ولاء الجند للقائد وليس للدولة الرومانية (عمران، ٢٠٠٦، الصفحات ١٤-١٥)

كان تأسيس المستعمرات وإعادة توزيع الأراضي العامة قبل عام ٣٩٠ ق.م كافيين لتخليص الفقراء من أخطر مشاكلهم الاقتصادية، ولا سيما انهم كانوا لا يهتمون اهتماماً كبيراً لفرص العمل في السياسة ولكن المحنة التي أعقبت الغزو الغالي تسببت في تجديد الصراع حيث كان ذلك الصراع في طوره الجديد يهتم بصورة خاصة بشكاوي عامة الشعب الفقراء التي كان على راسها التعطش الى الارض وقسوة قوانين الديون الرومانية وكانت كلتا المشكلتين ترتبطان مع بعضهما البعض ارتباطاً وثيقا (دونالد، ١٩٦٤، صفحة ٤٧)

واجه مجلس الشيوخ بمرور الوقت محاولات إصلاح الوضع الاقتصادي وحل مشكلة مزمنة ألا وهي توزيع الأراضي وما نجم عنها من اختلال في توزيع الثروات على طبقات المجتمع وخاصة المتوسطة والفقيرة، ذلك الاختلال دفع مجلس الشيوخ الى التفكير في تعديل استغلال الأراضي من قبل المواطنين بهدف زيادة الإنتاج الزراعي وتحسين حال المواطنين فكان ذلك عام ١٣٣ق.م على يد احد ترابنة العامة الذي قام بمحاولة معالجة مشكلة الأراضي مستهدفاً إعادة تكوين الطبقة الوسطى (طبقة صغار المزارعين) وذلك عن طريق إعادة تعمير الريف بوضع حد لما يجوز حيازته من الأرض العامة (ager publicus) واستخدام المساحات الزائدة على ذلك الحد في انشاء ملكيات صغيرة، ذلك ان اتساع نطاق الإقليم الروماني نتيجة لفتوحات روما في إيطاليا، وبخاصة نتيجة فشل (غزوة هانيبال)، قد صحبها اتساع مساحة الأرض العامة التي تملكها الدولة الرومانية، وان الدولة استخدمت جانباً من الأرض التي ضمتها في انشاء مستعمرات عسكرية كان رجال كل منطقة يمنحون جملة مساحة كبيرة من الأرض العامة، وفي انشاء مستعمرات مدنية كان كل فرد من رجالها يمنح ملكية قطعة من الأرض امتلاكها حراً ، ذلك الى ان الدولة الرومانية باعت جانباً من الأرض العامة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والأربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٨هـ

للراغبين في الشراء، كما انها أعطت في عام ٢٠٠ق.م جانباً اخر من تلك الأراضي لدائنيها (نصحي، ١٩٧٨، الصفحات ١٢-١٣).

وعند النظر الى أنواع الأراضي ففي اقليمي مصر وسوريا في عهد القنصل (ماركوس لوليوس) سنة (٢١ ق.م) نجد انه يوجد عدة انواع من الأراضي، وفيما يخص موضوع الهبات كان هناك أنواع من الأراضي يسمى أراضي الهبات والتي تتمثل في الاجزاء التي كان يقتطعها الاباطرة من أراضي الدولة ويمنحونها لبعض الافراد مع الاحتفاظ بحق اسمي في ملكيتها وكان ذلك النوع منتشراً في العصر البطلمي، ولكن ندر وجوده في العصر الروماني (طارش، ٢٠٢٥، صفحة ٦٧).

ولذلك نجد (ماركوس أنطونيوسMarcus Antonius)[٢](٨٣-٣٠ ق.م) الذي قدم لـ(كليوباترا Cleopatra VII)(٦٩/٧٠-٣٠ ق.م) (Welch, 2015) (النوري، ٢٠٠٧، الصفحات ٦٢-٦٥) منطقة خالكيس(في شمال ولاية سوريا)، وعندما عاد من حملته على أرمينيا منتصرا في عام ٣٤ ق.م) (النوري، ٢٠٠٧، الصفحات ٦٦-٧٠)، شجعته على الاحتفال بانتصاره في الإسكندرية خلافا للعرف الروماني، وكانت الرسالة التي قصدتها كليوباترا بإقامة موكب انتصار القواد في روما من هذا الأمر واضحة لكل الرومان، فكأنها أرادت أن تقول: **إن الإسكندرية ستحل محل روما بعد انفرادها بالسلطة**, وقد حملته على أن يهبها هي وابنها قيصرون وأبناءها منه بعض الولايات الرومانية والممالك المتاخمة فيما عرف باسم (الهبات السكندرية)، ووُزعت الولايات في مهرجان ضخم أقامه أنطونيوس في الإسكندرية على كليوباترا وأبناءها – بإيعاز من كليوباترا- اتخذ عددا من الخطوات الأخرى التي ساهمت في تأجيج الصراع، واتساع شقة الخلاف بينه وبين (أوكتافيوسOctavius (Encyclopaedia Britannica, 2014))(٦٣ق.م-١٤م) (عمران، ٢٠٠٦، صفحة ٢١٣).

وفي صيف (٣٠ ق.م) تابع اوكتافيوس ملاحقة انطونيوس وجنوده الذين نجوا وفروا الى مصر, فوصل جيشه الى ضواحي الاسكندرية في (٣١ تموز ٣٠ ق.م) (عمران، ٢٠٠٦، صفحة ٢١٣) ولجأ الى استمالة الجنود الذين كانوا يحاربون ضده واغواهم بتوزيع الأراضي عليهم (سهلب و

[٢] مارك أنطونيوس: هو قائد وسياسي روماني بارز. تولى إدارة وحكم القسم الشرقي من الإمبراطورية الرومانية بعد "اتفاقية بروونديسيوم" عام ٤٠ ق.م. عُرف بتحالفه السياسي والعاطفي مع الملكة المصرية كليوباترا السابعة, وهو التحالف الذي انتهى بهزيمتهما في معركة أكتيوم البحرية عام ٣١ ق.م وانتحارهما في الإسكندرية عام ٣٠ق.م.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والأربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٨هـ

مرعشلي، ٢٠١٤، صفحة ٢٨٥) ثم لحق بهم اوكتافيوس ودخل الاسكندرية في (١ اب من العام نفسه), ظهر دخوله اليها في التقويم (Fasti) ليخلد ذكرى خلاص روما من الخطر الذي لحق بها, واستولى اوكتافيوس على اموال كليوباترا ونقلها الى روما وبذلك تمكن من تلبية مطلب جنوده ودفع اثمان الأراضي التي صودرت وتوزيع الحصص على افراد الشعب وبذلك انتهت (معركة الاسكندرية) بأنتحار انطونيوس وكليوباترا ليصبح اوكتافيوس السيد الوحيد لروما (سهلب و مرعشلي، ٢٠١٤، صفحة ٢٩٩).

كذلك وجد نوع اخر من الأراضي وهو أراضي الاقطاعات العسكرية والذي يعتبر من حيث منحه نوع من انواع الهبات، حيث كان ذلك النوع من الأراضي امتداداً لنظيره في العصر البطلمي، لكن لم يعد له أي صلة بالعسكريين، وكانت تعتبر بمثابة أراضي امتلاك خاصة وان اصبح التصرف فيها يخضع لإجراءات خاصة، ولها سجل خاص ايضاً، وقد تمتع اصحابها بامتيازات معينة كالإعفاء من ضريبة الرأس، كما ان تلك الأراضي لم تخضع للتأجير الجبري وكان اصحابها يدفعون اردبا واحداً عن الاورا الواحدة المزروعة قمحاً (طارش، ٢٠٢٥، صفحة ٦٧)[٣].

عندما احتلَّ الإمبراطور الروماني بومبي سوريا سنة (٦٤ ق.م) جعلها تحت اسم واحد هو ولاية سورية بدلً من مملكة سورية, وأصبحت عاصمتها أنطاكية بينما جعل كيليكية ولاية مستقلة بذاتها, وسمح للملوك العرب بالبقاء فيها، على أن تقتصر سلطتهم على ممتلكاتهم الأصلية، وأن يدفعوا جزية سنوية ومع ذلك احتفظ ملك الأنباط بدمشق مقابل مبلغ مالي ضخم، ومنحت أنطاكية وسلوقية وفلسطين ومستعمرات أخرى الحكم الذاتي أيضا، ووضعت تحت حكام الولايات فتدخلت الهبات المالية في تحديد الموالين لروما (باحثين، ٢٠٢٢، صفحة ١٣)

شاع نوع اخر من أراضي الهبات المسمى أراضي المدن والذي يبدو هو أن أراضي ذلك النوع كانت عبارة عن هبات وهدايا للمدن كما نشأ بعضها عن طريق المصادرة أو من تلك التي لا وارث لها ويبدو ان الامبراطور (سيبتيموس سيسفروس Septimius Severus) (Encyclopaedia

[٣] الفدان الروماني(اورا) يساوي حوالي اربع اخماس الفدان المصري.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

(Britannica, 2014)[٤] (١٤٥/١٤٦-٢١١ م)عندما قام بإصلاحاته التي شجعت على الاستقلال المحلي(١٩-٢٠٠م) قد منح أراضي للبلديات الجديدة ولم يكن من الضروري أن تقع املاك البلدية داخل حدودها المحلية اذ امتلكت بعض المدن املاكاً خارجها، فكان للإسكندرية أراضٍ تملكها في إقليم ارسينوي(الفيوم) ولكن يبدو ان تلك الأراضي لم تكن تخضع للسلطات المحلية وكانت المدينة تقوم بدفع مستحقات تلك الأراضي لروما (طارش، ٢٠٢٥، صفحة ٦٨).

وقد تأزمت مشكلة الأراضي في روما كثيراً سواء الداخلية أم الولايات ويظهر ذلك جليا من كثرة القوانين التي تخص الأراضي خصوصاً في نهاية عصر الجمهورية, وكان المصدر الوحيد الذي يمكن عن طريقه تهدئة التعطش الى الارض هو الأراضي العامة (Ager Pubicus) وهي الارض التي كانت تستولي عليها روما في حروب الغزو وبعض تلك الأراضي كان يوزع دائماً على صورة اقطاعات للفلاحين ولكن معظمها يباع لمن يستطيع شرائه وبذلك عززت معظم تلك الأراضي نمو الاقطاعات الكبيرة (دونالد، ١٩٦٤، صفحة ٤٨).

٢- مكافآت الجنود:

كانت مشكلة الرواتب في بداية الأمر غير مطروحة بالنسبة للجيش الروماني لأن كما سبق وقلنا يعتمد على المتطوعين والأغنياء وأن المكافئة تنحصر في الغنائم فإن ذلك الوضع لم يبق على حاله، فمع تطور الجيش وضخامته طور الرومان نظام مالي معتمد من الخزائن المالية العمومية التي تتولى الشؤون المالية في الدولة، ومن غير المستبعد أن يكون هذا النظام واكب ظهور الولايات البعيدة بحيث أصبح نظاما مستقلا عن النظام المركزي للدولة الرومانية و إن بقي تسييره يخضع لنفس الإجراءات التي تسير البنوك المركزية، وبالتالي اتخذت كل ولاية إجراءات خاصة بها لدفع رواتب الجنود العاملين في الولاية (فريد، ٢٠١٣، صفحة ٨٠).

---

[٤] لوسيوس سيبتيموس سيفيروس بيرتيناكس، المولود في ١١ أبريل ١٤٥/١٤٦ في لبدة الكبرى، طرابلس، والمتوفى في ٤ فبراير ٢١١ في إيبوراكوم، بريطانيا، إمبراطور روماني من عام ١٩٣ إلى ٢١١. أسس سلالة حاكمة شخصية وحوّل نظام الحكم إلى ملكية عسكرية. يُمثل عهده مرحلة حاسمة في تطور الاستبداد المطلق الذي ميز الإمبراطورية الرومانية في أواخر عهدها.

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والأربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٨هـ

مع استمرار الحملات العسكرية والحروب للرومان وانخفاض القوة الشرائية للنقود، أدى ذلك إلى نوع من التمرد منذ عهد الامبراطور (نيرون)[٥] (Poo, Drake, & Raphals, 2017, pp. 35-52) وخاصة في الجيش مما حدى بالقوات الى زيادة حدة التمرد ضد السلطة، غير انه منذ السنوات الاخيرة لـ(سيبتيموس سيفروس) اصبح الوضع خطيراً حقاً حيث تم دعم الزيادات الجديدة في الاجور و(الدونتيفا Donative) من خلال انخفاض قيمة العملة وفرض ضرائب اثقل على الاغنياء (طارش، ٢٠٢٥، صفحة ٣٥).

تجدر الإشارة هنا إلى أن المقصود بـ(الدوناتيفا) هي هدايا مالية عوضية غير منتظمة تقدم نقداً للجنود وعادة ما تم تقديمها من قبل الامبراطور نفسه بمناسبة الانتصار أو الصعود للعرش أو مرور خمس سنوات على صعوده إليه أو تسميته لوريث جديد أو غيرها من الأحداث السياسية أو الصراعات الاسرية، وكان الغرض منها كسب تأييد الجنود من خلال وصول الاموال اليهم وتثبيت حكمهم (Gascio & Tacoma, 2027, p. 53)وظهر هذا المصطلح في العصر الامبراطوري ويرجح بعض الباحثين انه يوزع من الغنائم ويقدم على شكل هدايا (Oxford Classical Dictionary, 2016).

عارض بعض الإداريين والمتنفذين الكبار في الحكومة في بعض الاحيان توزيع الدوناتيفا بوصفها عادة اثقلت كاهل النظام المالي للحكومة، حيث بدأ النظام المالي في عهد الامبراطور (ماركوس اوريليوس) في اثبات عدم كفاءته كما تم تقويض النظام النقدي بسبب تخفيض قيمة العملة، وفي كتابات اليونانيين في خطبة (ماسيناس) اقترح (كاسيوس ديو) مخططاً جديداً للضرائب، وتوقع بعض القسوة تجاه القوات فيما اشاد (ديو) بموقف (ماركوس اوريليوس) الذي رفض ذات مرة تقديم دوناتيفا اضافية بعد الانتصار، حيث رأى (ديو) انه من الخطأ توزيع الاموال التي انتزعت من دماء الفقراء او دموعهم جراء الجباية المفرطة للضرائب مرفوضة بأستمرار، لا سيما اذا كانت تعمل على اثراء الجنود (طارش، ٢٠٢٥، صفحة ٣٦).

[٥] هو خامس أباطرة الإمبراطورية الرومانية وآخر حكام سلالة "جوليو-كلاوديان"، حكم بين عامي ٥٤م و٦٨م، واشتهر في التاريخ كأحد أكثر الحكام دموية، استبداداً، وإثارة للجدل.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

أشار المؤرخون، فيما يخص الأزمة المالية في عد (يوليوس) التي كان احد اسبابها هو الـ(دوناتيفا)، إلى أنه لم يكن هناك ما يمكن أن يفعله للحيلولة دون التدهور النقدي، ولا يمكن لوم (يوليوس) عليه، إذ كانت نفقاته عالية بسبب الأموال التي تدفع للفرس والقوط والحروب الصعبة في منطقة الدانوب (Encyclopaedia Britannica, 2014)[٦] والدوناتيفا التي دفعها في بداية عهده والاحتفال الفخم بالالفية في عام ٢٤٨م وتأسيس مدينة مجهزة بالكامل تسمى (فيلبوبوليس) بالقرب من بصرى في منطقة العربية، وتلك الاخيرة هي مبالغة غير ضرورية (طارش، ٢٠٢٥، صفحة ٣٧).

كان منح تلك الهبات العسكرية (دوناتيفا) قد سبب ازمات مالية، فإن منعها يسبب تمردات للجنود على السلطة، وذلك واضح في الكتابة التي وجهها الامبراطور (ماركوس أوبيليوس ماكرينوس Marcus Opellius Macrinus)[٧] (٢١٧-٢١٨م)(Parker & Drin, 2017) الى مجلس الشيوخ بعد الـ(دوناتيفا) التي قدمها (كاراكالا) حيث كتب انه لم يتبق اموال لدفع رواتب الجنود وانه اذا فشل في اعطائهم ما كانوا يتوقعونه فسوف يتمردون (طارش، ٢٠٢٥، صفحة ٣٨).

لكن الملفت للنظر أن رواتب الجنود تتعرض للتغيير أو التعويضات بأوامر من القيادة مقابل الخدمات التي تقدمها الدولة كالطعام واللباس، لكن مقابل ذلك يستفيد الجندي من أجرة التقاعد التي تدفعها الخزينة العسكرية للجنود بعد تقاعدهم، وإن لم تكن بالشيء الكثير فإن الدولة تسمح لهم بممارسة مهن أخرى تدر عليهم أرباح، كما تمنح لهم أراضي لاستغلالها بعد نهاية فترة الخدمة العسكرية أو ممارسة التجارة (فريد، ٢٠١٣، صفحة ٨١).

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

[٦] وهي المنطقة المحيطة بنهر الدانوب(حوض نهر الدانوب)، نهرٌ من أنهار أوروبا، ثاني أطول أنهار أوروبا بعد نهر الفولغا. ينبع من جبال الغابة السوداء في غرب ألمانيا، ويمتد لمسافة ٢٨٥٠ كيلومترًا (١٧٧٠ ميلًا) تقريبًا حتى مصبه في البحر الأسود. يمر النهر خلال مساره عبر تسع دول: ألمانيا، النمسا، سلوفاكيا، المجر، كرواتيا، صربيا، بلغاريا، رومانيا، وأوكرانيا.

[٧] هو إمبراطور روماني من أصول أمازيغية، حكم الإمبراطورية الرومانية لفترة وجيزة بلغت أربعة عشر شهراً فقط بين عامي ٢١٧ و٢١٨ ميلادية. يدخل التاريخ الروماني كونه أول إمبراطور يصعد إلى العرش دون أن يكون عضواً في الطبقة السيناتورية (مجلس الشيوخ) عند انتخابه.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والأربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٨هـ

واخيراً برز نوع آخر من هبات الأراضي في عهد الامبراطور(ماركوس يوليوس) وهي الأراضي التي كانت تابعة للإمبراطور التي تم توزيعها على الجنود القدماء(Viteranii) ليقوموا بزراعتها بدلاً من دفع مرتباتهم نظراً لإرهاق الخزانة العامة بأعباء الحروب، وفيما اذا تم استصلاح تلك الأراضي بحيث تصبح قادرة على الانتاج عندئذ يتم اعفاؤهم من الضرائب المفروضة على تلك الأراضي (طارش، ٢٠٢٥، صفحة ١٥٢).

٣- هبات المناصب الشرفية والعسكرية:

تعد مسألة منح الرتب والمناصب الشرفية والعسكرية من الظواهر البارزة في تاريخ الدولة الرومانية, اذ لم تكن تلك الرتب مجرد تنظيم اداري او عسكري, بل كانت أداة سياسية وقانونية واجتماعية وقد استخدمت السلطة الرومانية تلك الامتيازات وسيلة لمكافأة الولاء والشجاعة وربط الافراد والجماعات بمصالح الدولة سواء في مدينة روما او الاقاليم التابعة لها.

وحسب النظام المعمول به في روما, كانت جميع مناصب الحكم وعضوية مجلس الشيوخ وقيادة الجيوش غير مؤمنة مادياً, ولا يتقاضى صاحبها راتبا عليها، بل كثيرا ما كان يتحمل أعباء مالية من إيراده الخاص، وينبغي أن نذكر هنا أن مجموع المناصب السياسية كانت تسمى بـ(المناصب الشرفيةCursus honoru) (Lamboley, 1995, p. 123)

بسبب عدم تخصيص مرتب لصاحب المنصب وتحمله للأعباء المالية، دفع ذلك الى أن تباع الأحكام القضائية ومناصب الدولة لمن يدفع مقابلها أغلى الاثمان على شكل هدايا وهبات (باحثين، ٢٠٢٢، صفحة ٢٤٠), ونلحظ ذلك منذ بداية العصر الجمهوري إذ كانت تلك الرتب والامتيازات تقتصر على الأشراف وبغير أجر، لذلك فإن تولي تلك المناصب يستلزم مقدرة مادية لا يستطيع الفقراء أن ينافسوا الأشراف الأثرياء في هذا المجال (زغيب، ٢٠١٨-٢٠١٩، صفحة ٢٢), ففي عام (٥٣ ق.م) استلم قسم من المقترعين في مجلس الشيوخ (١٠ ملايين سيسترتيوس) ثمناً لأصوات افراده, وعندما لم ينفع المال لشراء ذلك المنصب التجأوا الى الاغتيال كل ذلك ادى الى انتشار السرقات في الاقاليم واستئجار الاغنياء عصابات لحمايتهم وحماية اموالهم, كذلك مثل التنافس بين القادة العسكريين الرومان الطامحين لتبوء مناصب قيادية ولاسيما منصب القنصلية ونرى ذلك واضحا

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والأربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٨هـ

من خلال التنافس الذي حصل بين القائد (جايوس ماريوسGaius Marius)[٨] (Faszcza, 2021) الذي تولى مناصب قيادية اظهر خلالها حنكة وشجاعة اهلته للمشاركة في حروب كثيرة حقق فيها انتصارات مهمة اهلته لان يبقى في السلطة لولايتين متتاليتين والقائد سولا الذي انتخب قنصلاً عام (٨٨ ق.م) وكلف بقيادة الجيوش الرومانية بعد ان كان يخدم نائباً عسكرياً تحت امرة ماريوس وله يعود الفضل في هزيمة الامير النوميدي فكانت تلك بداية الصراع ونقمة ماريوس عليه (باحثين، ٢٠٢٢، الصفحات ٢٤٠-٢٤١).

ومما تجدر الإشارة إليه, أن تلك المناصب السياسية لم تنشأ دفعة واحدة، ولم تكن متساوية في المرتبة لتباين أهميتها واختصاص كل منها، حيث كانت نشأتها بالتدريج حسب الحاجة والظروف السائدة، وتولي تلك الوظائف يكون بالترتيب من الأدنى إلى الأعلى (الكوايستور(خاص بالشؤون المالية)، الايديلية (يشبه عمل المحتسب)، فالبريتورية (القضاء)، ثم القنصلية), وكل وظيفة يتولاها عدد من الزملاء لغرض اعتراض كل واحد على أعمال زميله، و لكي لا تتأثر مصالح الدولة في الإفراط في استخدام هذا الحق، كان القنصلان يتناوبان في مباشرة أعمال الدولة (العبادي، ١٩٩٩، صفحة ٣٥).

وإن من مهام القنصل يقوم بدعوة مجلس الشيوخ وعرض المشاريع عليه وتصريف أعمال الدولة معه، وكان عليه تقديم سفراء الدول الأجنبية إلى مجلس الشيوخ، ويبدو أن القنصل لا يمكنه الحصول على الأموال دون موافقة هذا المجلس، كونه المهيمن على خزانة الدولة, وإذا أحرز القنصل انتصارا على الأعداء من حقه الحصول على امتيازين الأول الحصول على لقب إمبراطور (Imperator) والثاني دخول روما في موكب نصر كبير (Triumphus) احتفالاً بالانتصار، ولكي يمارس القنصل سلطته العسكرية داخل المدينة لا بد من موافقة مجلس الشيوخ، وتحدد بيوم واحد خوفا من أن يسئ بعض القادة استخدام سلطتهم العليا، ويفرضوا سيطرتهم على الدولة، وكانت موافقة مجلس

---

(٨) جايوس ماريوس: هو جنرال ورجل دولة روماني بارز (١٥٧ ق.م – ٨٦ ق.م)، ويُعد أحد أهم الشخصيات العسكرية والسياسية في تاريخ الجمهورية الرومانية المتأخرة، ونال لقب "المؤسس الثالث لروما" بفضل انتصاراته الحاسمة، وحقق رقماً قياسياً بانتخابه قنصلاً لروما سبع مرات، وتحول ماريوس من مواطن ينتمي لعائلة ريفية خارج النخبة الأرستقراطية (مما يُعرف في روما بـ "الرجل الجديد") إلى الرجل الأقوى في الدولة بفضل كفاءته العسكرية.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والأربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٨هـ

الشيوخ لها أهمية كبيرة، لأنه بإمكانه رفض إعطاء القنصل المال اللازم للإنفاق على موكب الانتصار (زغيب، ٢٠١٨-٢٠١٩، صفحة ٢٦)

الخاتمة :

تُعد دراسة الهدايا والهبات في روما القديمة مفتاحاً أساسياً لفهم الطبيعة المزدوجة للمؤسسة العسكرية؛ حيث لم تكن مجرد مكافآت مادية، بل أداة سياسية واستراتيجية استخدمتها الإمبراطورية لإحكام قبضتها، وضمان الولاء، وتحقيق طموحاتها التوسعية.

برزت الهدايا والهبات العسكرية بوصفها أداة استراتيجية لضمان الولاء حيث لعبت الهدايا دوراً محورياً في ضمان ولاء الجيش بكافة صنوفه لشخص الإمبراطور بدلاً من الدولة. وذلك ما انعكس سلباً إذ أصبح الجيش أداة الحفاظ على حكم الامبراطور وليس أداة حفظ الدولة ومؤسساتها عن طريق الهبات والاعطيات والهدايا المتكررة والمستمرة من قبل الامبراطور الى الجيش، وذلك ما ابرز الجيش بصفة صانع قرار سياسي مؤثر وضامن لحكم شخص الامبراطور او حاكم الاقليم.

تنوعت الهدايا والهبات حيث شملت تارة الاوسمة العسكرية مثل التاج الذهبي او الرماح الفخرية التي لم تكن ذات قيمة مادية فقط بل قيمة معنوية عظيمة ترفع من مكانة العسكري اجتماعياً وتخلد اسمه. وكل تلك الانواع المتعددة نجحت في امتصاص غضب الجنود على سياسات الادارة العليا للحكومة والاباطرة وقللت من اجتماعية التمرد ضدهم كذلك ضمان ولاء قدامى المحاربين وكذلك ضمان ولاء الاقليم الخاضعة للثقافة الرومانية وسهولة دمجهم بتلك الثقافة.

مع كل ذلك برزت الهدايا والهبات بوصفها سلاح ذو حدين، حيث على الرغم من فاعلية هذه السياسة في استقرار الحكم، إلا أن الاعتماد المفرط على الهدايا والهبات أثقل كاهل الخزينة الرومانية، وخلق حالة من الجشع العسكري لدى الفرق الخاصة مثل الحرس الإمبراطوري (البريتوري). وقد أسهم هذا الاستنزاف لاحقاً في أزمات اقتصادية وسياسية كبرى هزت أركان الإمبراطورية.

وبذلك يمكن القول انه لم تكن الهبات العسكرية في روما القديمة مجرد كرم إمبراطوري، بل كانت "عقداً اجتماعياً" غير مكتوب يضمن استمرار الآلة العسكرية. ولقد وظّفت روما تلك الهدايا والهبات ببراعة كأداة سياسية واقتصادية، مما جعل من الجيش الروماني مؤسسة محترفة حافظت

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والأربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٨هـ

على حدود الإمبراطورية لقرون، إلا أن ثمن هذا الولاء كان باهظاً وساهم في تشكيل تحولات السلطة الكبرى في التاريخ الروماني.

الملاحق

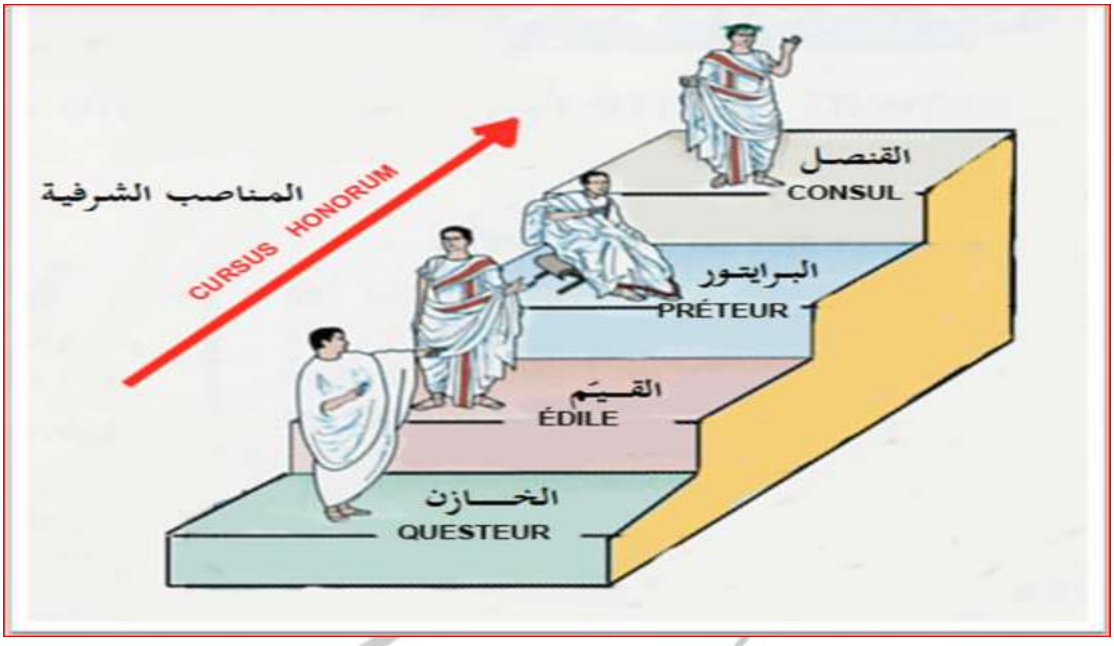

ملحق رقم ١

زغيب, مجلس الشيوخ, ص ٢٤.

المراجع:

1. Encyclopaedia Britannica. (2014). Chicago, USA: Encyclopædia Britannica Inc.
2. Faszcza, M. N. (2021). Reformy Mariusza, czyli długie trwanie historiograficznego mitu. Res Historica, pp. 13-42.
3. Gascio, E., & Tacoma, L. (2027). The Impact of Mobility and Migration in The Roman EmArve. Leiden: Koninklijke Brill NV.
4. Lamboley, J.-L. (1995). Lexique d'histoire et de civilisation romaines (Vol. 2). paris: ellipses.

5. Lyne, R., & Maltby, R. (2016). Tibullus, Albius. In Oxford Classical Dictionary. Oxford University: Oxford University Press.
6. Oxford Classical Dictionary. (2016). Donations and gifts for soldiers. oxford: Oxford University Press.
7. Parker, H. M., & Drin, J. F. (2017). Opellius Macrinus, Marcus. In Oxford Classical Dictionary. Oxford University: Oxford University Press.
8. Poo, M.-c., Drake, H., & Raphals, L. (2017). Old Society, New Belief: Religious transformation of China and Rome, ca. 1st-6th Centuries. Oxford: Oxford University Press.
9. SMITH, K. F. (1913). THE ELEGIES OF ALBIUS TIBULLUS. NEW YORK: AMERICAN BOOK COMPANY.
10. .(٢٠١٥)Antonius, Marcus (2), Roman consul and triumvir, 83–30 BCE, . In K. Welch, Oxford Classical Dictionary. Oxford University: Oxford University Press.

١١. ابراهيم نصحي. (١٩٧٨). تاريخ الرومان منذ اقدم العصور حتى عام ١٣٣ ق.م, (الإصدار ج٢، المجلد ط٢). القاهرة، مصر: المكتبة الانكلو المصرية.

١٢. احمد عثمان. (١٩٨٩). الادب اللاتيني ودوره الحضاري. ١٤١. الكويت، الكويت.

١٣. بوخلف فريد. (٢٠١٣). الجيش الروماني وهيآته في المغرب القديم من سنة ١٤٦ ق.م- ٤٠ م. الجزائر: جامعة الجزائر.

١٤. حسيبة زغيب. (٢٠١٨-٢٠١٩). مجلس الشيوخ الروماني بين الوظيفة التشريعية والسلطة السياسية في العهد الجمهوري (٥٠٩- ٢٧ ق.م). الجزائر: جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر ٢, كلية العلوم الانسانية.

١٥. ر. ددلي دونالد. (١٩٦٤). حضارة روما. (جميل يواقيم الذهبي، و فاروق فريد، المترجمون) القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والتوزيع والنشر.

١٦. رجب سلامة عمران. (٢٠٠٦). الفكرالعسكري الروماني بين الدفاع والهجوم والتوسع والاستعمار حتى نهاية العصر الجمهوري (٥٠٩- ٣١ ق.م). القاهرة: مكتبة الثقافة.

١٧. زياد سهلب، و ميسون مرعشلي. (٢٠١٤). تاريخ العصور الكلاسيكية الرومانية. دمشق: جامعة دمشق- كلية الاداب.

١٨. مجموعة باحثين. (٢٠٢٢). نقد الحضارة الغربية (الإصدار ج١٠). كربلاء: العتبة العباسية المقدسة، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

١٩.محمد نور طارش. (٢٠٢٥). مصر وسوريا في عهد الامبراطور الروماني ماركوس يوليوس(٢٤٤-٢٤٩م). دمشق: دار ديموزي للطابعة والنشر والتوزيع.

٢٠.مصطفى العبادي. (١٩٩٩). الامبراطورية الرومانية- النظام الامبراطوري ومصر الرومانية. الاسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية.

٢١.ميثم عبد الكاظم جواد النوري. (٢٠٠٧). العلاقات الفرثية –الرومانية (٢٤٧ق.م-٢٢٦م). بغداد: جامعة بغداد- كلية الاداب.

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والأربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٨هـ

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية